وليم تـــل

مسرحية من شريدان (١)

للاستاذ محمود على السرطاوى

تقديم الكاتب

(ولد رتشارد برنسلى بطلر شريدان فى دبلن عاصمة ارلندا فى ٣٠ — ١٠ — ١٧٦١ من أم وأب يعشقان الأدب والفن الجميل، تعلم فى هارو، واستقرت أسرته فى مدينة باث، وتزوج فى هذه المدينة الزابث لينلى، أجمل نساء عصرها. كانت إلى جانب هذا الجمال المادر موسيقية لا يشق لها غبار فى هذا الفن، فجمعت حولها جيوشا من المعجبين والمفتونين والعشاق؛ وحلقت بهذا الزوج محمولا على أجنحة الحسن الأخاذ حتى وضعته على كرسى وزارة الخارجية عام ١٧٨٠ وجعلته حديث الدنيا فى محاكمة وران هاشنج حاكم الهند العام تلك المحاكمة التى أشتهر أمرها فى التاريخ، وحينما أخذت ورود العز الحسن تصوح من الروض المطار، انقض عنها المعجبون، وهبت رياح الخريف على حياتها، فعاشت وزوجها فى فقر مدقع ومات فى ٣ — ٧ — ١٨١٦ ودفن فى كنيسة وستمنستر (فى مقبرة الخالدين فى بلاد الانجليز.

ومسرحيته (مدرسة الفضائح) مشهورة يعرفها عشاق أدبه الانجليزى)

(١) الغاية التى اتوخاها وأهدف اليها هى وضع نماذج تامة التركيب التى امام الذين يكتبون المسرحيات من الجيل الجديد من ابناء العربية. المترجم

أشخاص المسرحية

جسلر: الحاكم النمساوى فى سويسرا

وليم تل: قائد السويسريين فى ثورة التحرر من حكم النمسا وقد وقع اسيرا مع ابنه البرت فى قبضة جسلر

البرت: ابن وليم تل وهو فتى فى الثالثة عشر من العمر.

فرتر: صديق وليم تل

جنود: ضابط. جمهور كبير من النساء والأولاد والرجال..

المنظر الأول

جسلر: ما اسمك!

تل: اسمى؟ لاضرورة لاخفائه عنك الآن. اسمى.. تل..

جسلر: تل! وليم تل!

تل: انه لكما تقول.

جسلر: ماذا! ألست الذى امتاز على أبناء جنسه بمهارته فى السيطرة على قارب فى البحيرة فى يوم عاصف؟.. أولست الذى لم تخطىء سهامه أهدافها أبدا؟ لقد آن لى أن أنتقم منك انتقاما طريفا!.. اصغ إلى! سأمنحك وابنك الحياة.. وأعفو عنكما..

فقد جاء فى الصباح المنير مادة (جس): جسه يجسه جسا من باب قتل واجتسه ليتعرفه، وجس الأخبار وتجسسها تتبعها، ومنه الجاسوس لأنه يتتبع الأخبار ويفحص عن بواطن الأمور، ثم استعير لنظر العين. والجاسة لغة فى الحاسة والجمع الجواس.

وكذلك جاء فى القاموس ج ٢ طبع المطبعة الميمنية:

الجس: المس باليد كالاجتساس وموضعه المجسة، وتفحص الأخبار كالتجسس، ومنه الجاسوس والجسيس لصاحب الشر، والجواس الحواس، وفى المثل: أحناكها مجاسها؛ لأن الإبل إذا أحسنت الأكل اكتفى الناظر بذلك فى معرفة سمنها من أن يجسها. وجسه بعينه أحد النظر إليه، والجاسة دابة تكون فى الجزائر تجس الأخبار فتأتى بها الرجال.

وعبد الرحمن بن جساس من أتباع التابعين. وجس بكسر الجيم زجر البعير. ولا تجسسوا أى خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله عز وجل ولا تفحصوا عن بواطن الأمور وتبحثوا عن العوارث. واجتست الإبل الكلأ رعته بمجاسها.

ومثل هذا ما جاء فى لسان العرب وغيره من كتب اللغة.

وللزميل تحيتى وتقديرى

عبد الموجود عبد الحافظ

ولكن .. على شرط واحد !

تل : ماهو الشرط ؟

جسلر : أريد أن تظهر مهارتك فى تجربة تستعمل فيها قوسك الذى تحسن الرماية عنه !

تل : ما هى التجربة ... ؟

جسلر : انك تنظر إلى ولدك : ويخيل إلى أنك قد فهمت بغريزتك ما أهدف إليه !

تل : أنظر إلى ولدى ! ماذا تقصد بذلك ! أنظر إلى ولدى كأنى قد فهمت ما ترمى إليه ! فهمت التجربة التى ستحملنى عليها ! فهمتها بغريزتى ! أنت لا تعنى .. كلا .. كلا .. انك لن تحملنى على اظهار مهارتى على ولدى ! مستحيل ! انى لم أفهم ما تريد ..

جسلر : أود أن أراك تصيب بسهمك تفاحة على مسافة مائة خطوة !

تل : هل تشترط أن يمسكها ولدى !

جسلر : كلا

تل : تقول كلا ! إذن سينفذ سهمى منها

جسلر . ولكنها ستوضع على رأسه !

تل : يا آلهى ! ماذا تسمع اذناى !

جسلر : انك قد فهمت الآن ماعرضته عليك ، وانها الفرصة أتحتها لك لتظهر فيها مهارتك التى طالما تحدثت بها الركبان ولس أمامك غير الموت لك ولابنك ... فاختر لنفسك خصلة من الاثنتين ... ولا مناص لك من الاختيار !

تل : أيها الوحش !

جسلر : أتريد أن تختار !

البرت : لقد اختار ! ! لقداختار !.. سيرمى التفاحة !

تل : (فى ذهول ..) أيها الوحش الضارى ! اتريد من الأب أن يقتل ابنه بيديه ! !

جسلر : حلوا وثاقه إذا قبل بما عرضته عليه ..

تل : (مستمرا فى ذهوله) يقتل ابنه بيديه ..!

جسلر : هل قبل !

البرت : نعم لقد قبل !

(يشير جسلر إلى ضباطه فيتقدمون إلى تل ويحلون يديه من الأغلال وتل فى ذهول عميق لايحس ما يفعلون)

تل : (مستمرا..) يقتل ابنه بيديه ! نعم ! يريد من الأب أن يقتل ولده ! يا لرحمة السماء ! انه أمر فظيع تهتز منه رواسى الجبال ! ... إنه أمر رهيب ... يا آلهى .. ! (يحملون جميع الأغلال فتسقط السلاسل على الأرض ويسمع لها صوت يعيد تل إلى وعيه) أيها الأوغاد! ماذا كنتم تفعلون ! أعيدونى إلى الأغلال أعيدونى إليها ! إننى لن أقتل ولدى إرضاء لجسلر !

البرت (باكيا) أبى ! ... أبى ! ... أبى .. ! إن سهمك لن يؤذينى !

تل : لن يؤذيك ؟ كيف يمكن ذلك ؟ إن لم تحطم السهم دماغك فسيذهب بإحدى عينيك ! وإذا لم يذهب بإحدى عينيك فسيمزق هذا الخد الذى طالما رأيت شفتى أمك تغمره بقبلات الحنان والشوق الشديد ، والحب الجارف العميق . . . لن يؤذيك يا إلهى ! . . إن قلب أمك سيحطم لو مست شعرة من رأسك !

جسلر : هل رضيت !

تل : هل رضيت بقتل ولدى أيها الطاغية !

البرت : كلا ياأبى كلا ! إنك بذلك تنقذنى ! إننى واثق من مهارتك وقدرتك على إصابة الهدف ... أبى ! (باكيا) ألا تريد أن تنقذ حياتى . !

تل : إذن ... هيا بنا ... هيا بنا ... سأجرب هذه التجربة القاسية !

البرت : شكراً لك يا أبي !

تل : أتشكرنى ! أمقدر أنت جسامة ما أنت مقدم عليه ! كلا ... كلا ... لن أقبل بهذه التجربة ! إنها تجربة تكون نهايتها أن أحمل ولدى بين ذراعى جثة هامدة إلى أمه !

جسلر : إذن فسيموت أمامك هذه اللحظة ! وستكون أنت سبب ذلك . أتيحت لك الفرصة لانقاذ حياتها فلم تهتبلها !

تل حسناً ! سأفعل ! سأفعل !

البرت : أبى !

تل : صه ! لا تتحدث إلى ! لا تجعل لى مجالا لسماع صوتك

كن حيث اللسان ! ليمت كل شيء حولى ! الأرض والمخلوقات والانسام ... أيتها السماء ! إرسلى صواعق غضبك وامنعى وقوع هذا الجرم الفظيع ... ! إلى ... إلى ... بقوسى ! وبجعبتى !

جسلر : ليس الآن ! سيعطيان لك فى الوقت المناسب !

تل : هيا بنـــا ؛ إلى الجريمة الرهيبة ؛ إلى العمل الوحشى الفظيع ؛ إلى الموت .

المنظر الثانى

يدخل جمهرة من الرجال والنســـاء والأولاد والبنات ... يسيرون سيراً بطيئاً — جسلر — وتل — والبرت وجنود يحمل أحدهم قوس تل وجعبته ، ويحمل الآخر سلة من التفاح)

جسلر : قف فى هذا المكان . وستقاس المسافة من هذا الموضع مائة خطوة قيسوا المسافة ؛

تل : هل المسافة مائة خطوة بالضبط !

جسلر : ما شأنك وهذا ؟

تل : وأنت ما شأنك أيضا ؛ قد يكون الخطأ صغيراً وصغيراً جـــداً ... خطوة ... أو خطوتين ... أو أكثر من ذلك ... أمور تافهة ، أتحسبنى أفوق سهمى إلى ذئب !

جسلر . أحمد الله أيها الوغد الحقير ، إنك تحت رحمتى ! وأنا الذى منحتك الحياة التى أنت فيها الآن ؛

تل سأكون شاكراً فضلك وجميلك ياجسلر ! (يتلفت إلى الذى يقيس المسافة) أيها الوغد ! إنك تقيسها فى إتجاه الشمس !

جسلر : وما شأن الشمس فى المسافة ؟ ماذا تستفيد من ذلك إذا كانت المسافة فى إتجاه الشمس أو فى عكسها ؟

تل . أفضل أن تكون الشمس ورائى . ينبغى أن يشع نور الشمس على الهدف وليس على وجـه الرامى . ليس فى مقدورى أن أرمى والشمس فى وجهى .. ولن أفعل ذلك أبداً .

جسلر : ليكن ماتريد ان السبب الذى ذكرته قد حرك الرحمة فى قلبى !

تل سوف اذكر ذلك: . . أود أن أرى التفاحة التى ستكون هدف سهمى !

جسلر : قف ايها البسلة التفاح هى تلك

تل انك قد تخيرت أصغرها حجما

جسلر : لقد تعمدت ذلك !

تل : أو صحيح ماتقول لكن لونها معتم كما ترى ! أفضل أن تكون بيضاء اللون لأراها جيدا !

جسلر : لا يمكن تبديلها . . وستكون مهارتك عظيمة إذا أصبتها !

تل : نعم .. نعم .. إن ذلك لم يدر بخلدى مطلقا .. أن العجب ليأخذنى من هـذا النطق .. أرجو أن تتيح لى فرصة أنقذ بها حياة ولدى ، (يرمى التفاحة إلى الأرض بكل قوته) . لن أقترف جريمة قتل ولدى إذا كان ذلك فى استطاعتى . ان أفعل ذلك تخاذلا أمام مظاهر القوة التى لا تعرف الرحمة .

جسلر : إذن تخير التفاحة التى تريدها .

تل : (يحملق فى الجمهور المحتشد حوله) أيها الناس الذين حولى أبينكم صديق ؟

فرتر : (يتقدم إليه مسرعا) أنا الصديق يا تل !

تل : شكراً لك يا فرتر ، أنك الصديق الذى أرسلته السماء ليمد إلى يد العون فى أحرج ساعات حياتى التى تهتز وتضطرب فى أرجوحة القدر أمام عينى . أصغ إلى يا فرتر ! مهما تكن نتائج هذه الساعة الحرجة ، فعليكم الثبات إلى النهاية . لا تجعلوا نور الغد يشرق وعلم الطاغية يرفرف فى الفضاء فرتر . فرتر . يا صديق أتحسب أن لدى الولد شجاعة تجعله يحتمل ذلك الموقف الرهيب وهو فى جفن الردى .

فرتر : نعم

تل : (دون أن ينظر إلى البرت) كيف ترى ملامح وجهه

فرتر : طلق المحيا .. كثير الابتسام ، وإذا شككت فى ذلك فانظر إليه ؟

تل . كلا ! . كلا ! حسبى أن أسمع ذلك منه ياصديقى !

فرتر إنه ليبدو فى شجاعة لا تتناسب مع عمره !

تل . إننى أعرف ذلك . إننى أعرف ذلك !

فرتر . ويبدو فى ثبات منقطع النظير !

تل . إننى متأكد من ذلك .

فرتر . وينظر إليك بعينين يفيض منهما الحب العميق والتقديس

تل : حسبك يا فرتر ! كفى بربك ! أصمت رحمة بى ! لا تحدثنى عنه بهذه اللهجة فأخانا أبوه الذى سيكون جلاده بعد لحظات ! لا تحدثنى عنه يا صديق ! سأحمل بين جنبى قلباً أقسى من الصوان ، أقسى من الصوان ، أقسى من قلب الطاغية ! لا تجعلنى أحس بعاطفة الأبوة ! خذ البرت وأوقفه متجها بظهره إلى ، دعه يركع على ركبته ، وضع التفاحة على رأسه ، وليكن عنقها فى اتجاهى ، أطلب منه أن يكون شجاعا ، وأن لا يتحرك وأكد له أننى سأصيب التفاحة ... قل له كل هذا بأقل الكلمات؟

فرتر : اتبعنى يا البرت ؟ (يمسك بيده) .

البرت : ألا تسمح لى بالتحدث إلى أبى قبل السير ؟

فرتر : كلا ؟

البرت : أريد أن أقبل يديه ؟

فرتر : يجب أن لا تفعل ذلك ؟

البرت : يجب أن أفعل ... لا أقوى على مغادرته دون ذلك؟

فرتر : انه يريد منك أن لا تفعل شيئا من هذا النوع ؟

البرت : أهى اراؤه ؟ اننى راض بها... هيا بنا ؟

تل . اذا كنت لاتستطيع أنت ترنى قبل وداعى يالبرت فكيف احتمل ذلك اذهب الان ، واذكر وانت فى موقفك الرهيب ان أباك يجيد الرماية . لاتتحرك فسأصيب التفاحة . . اذهب يابنى .. ليرحمنى ويرحمك الله اذهب اذهب اين قوسي (يقدمون له القوس يخاطبه وهو ينظر اليه) احب انك لن لاتخذلنى فأرهب ساعة من ساعات حياتى ياقوسى لقد كنت الساعد والمون فى الماضى وأنا واثق فى اخلاصك الى بجميتى

جسلر : اعطوه سهما واحدا فقط

تل : (ينظر الى الجندى) اتجيد الرماية ؟

الجندى : نعم

تل : اذن كيف اخترت لى هذا السهم ايها الصديق ؟ الا ترى أن رأسه غير مدبب ، وأسفله مكسور (يكسره ويرميه إلى الأرض) هذا مايصلح له . . .

جسلر : اعطوه سهما آخر !

تل : انه أحسن من الأول ؟ ولكنه لايصلح لهدف من هذا النوع . انه ثقيل . اننى لن أرمى به عن القوس . (يرميه إلى الأرض) اسحبوا لى بجعبتى ـ احضروها . اننى لاتخير سهما من عشرين لأرمى به حمامة ؟ فكيف بحماة كالى أمامى !

جسلر : اعطوه الجعبة ولا مانع لدى !

تل : (لفرتر) انظر الى الولد هل هو مستعد !

فرتر : انه كذلك .

تل : وأنا كذلك أيضا . اصمت يافرتر إكراما لله ولا تتحرك ـ وابتهل الى الله بصلواتك . ادعو الله وأشهد فيما اذا أصيب بأننى ماأقدمت على ذلك الا حرصا على حياته (يتلفت الى الناس) أيها الأصدقاء . . رحمة بى . . لاتتحركوا واصمتوا (يفوق السهم . تنبعث أصوات الفرح كهزيم الرعد من الجمهور يسقط تل على الأرض مغمى عليه . .

فرتر : (مسرعا بالبرت) لقد أنقذ الولد ، ولم يمس السهم شعرة من رأسه .

البرت (باكيا) أبى ! أبى ! لقد انقذتنى ، أبي ! العزيز ! لقد انقذتنى من الموت ! أبى ! تحدث الى ! استمع الى صوتى !

فرتر : انه لايستطيع التحدث اليك ايها الصبى اصمت

البرت (الى جسلر) أوهبت له الحياة !

جسلر : لقد وهبت لكما الحياة .

البرت : وعفوت عنا ؟

جسلر : نعم

البرت : شكرا لك ياالهى شكرا لك يا ربى

فرتر : (الى الجمهور المحتشد حول تل) ايها الناس ابتعدوا عنه افتحوا صداره دعوا الهواء الطلق ينفذ اليه (يفتح البرت صدار والده . يسقط سهم تحت الصدار فيراد جسلر . يعود تل إلى وعيه فيرى البرت منضمة الى صدره .

تل : ولدى ! ولدى ! حبيبى !

جسلر : لماذا اخفيت هذا السهم فى صدرك ؟

تل : لاقتلك به أيها الطاغية اذا نفذ سهم القدر فى ولدى !

أصوات الفرح تنبعث من الجمهور وتتلاشى رويدا رويدا ستار

دار الملايين الريفية — بغداد

علي محمد سرطاوي

سـكك حـديد الحـكومة المصرية

زيادة عدد قطارات الاكسبريس

بين طنطا ودمياط

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور أنه ابتداء من أول أغسطس سنة ١٩٥٠ سيسير قطار الاكسبريس رقم ٩٤٨ من دمياط فى الساعة ١٠ و ١٦ إلى طنطا فيصلها الساعة ٤٠ و ١٨ وقطار الاكسبريس رقم ٩٤٩ من طنطا فى الساعة ٢٠ و١٩ إلى دمياط فيصلها الساعة ٠٠ و ٢٢ وفقا لمواعيدها المدرجة بجداول فصل الصيف

المدير العام

سيد عبد الواحد

مطبعة الرسالة